اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الاعشى

فإمّا تريني ولي لِمّةٌ فان الحوادث أودَى بها

يريد فان الحوادث اودت بها قال في لسان العرب فحذف للضرورة وذلك لمكان الحاجة الى الرِدف . اه . والمراد بالردف حرف اللين قبل الرويّ وهو هنا الالف من أودَى لان بقية القوافي مُردَفة . قال واما ابو عليّ الفارسي فذهب الى انهُ وضع الحوادث موضع الحَدَثان كما وضع الآخر الحدثان موضع الحوادث في قولهِ

ألا هلك الشهاب المستنيرُ ومِدْرَهنُا الكميُّ اذا نغيرُ

ووهّابُ المئين اذا المّت بنا الحدثان والحامي النَصُورُ

اه . وهو كلامٌ لا نفهمهُ وكأَن المراد ان الاول اراد ان يقول الحَدَثان فلم يتّزن لهُ الشطر فوضع الحوادث مكانهُ ثم اتمّ بناء الشطر على الحدثان وكذلك فعل الثاني وهذا ما لا نخالهُ يتصور في ذهن شاعر . وبعد فقد كان للثاني مندوحةٌ عن هذه الضرورة بان يقول في مكان الحدثان الأحداث جمع حَدَث فيستقيم الوزن والمعنى . بل الذي يظهر لنا ان الحدثان هنا جمعٌ لا مفرد وهو بكسر الحآء وسكون الدال جمع حَدَث ايضاً بفتحتين على حدّ وَلَد وولِدان وفَتَى وفتيان وهو الذي يُستشفّ من عبارة القاموس قال وحِدْثان الامر بالكسر اوّلهُ .. ومن الدهر نُوَبهُ كحوادثهِ وأحداثهِ . فانهُ فسّر الحِدثان بالنُوَب وهي جمع وجعلهُ مرادفاً للحوادث والأحداث وكلٌّ

منهما مجموع ايضاً ففُهم من هذا ان الثلاثة عندهُ بمنزلة . ويؤيدهُ صنيع المرتضى في تاج العروس فانهُ صرّح بكون الحِدثان بالكسر جمعاً لكن ذكرهُ في المستدرَك وجعلهُ جمعاً للحدَثان بفتحاتٍ على غير قياس قال وكذلك كِرْوان ووِرْشان في كَرَوان ووَرَشان . اه . ومثل بيت الاعشى قول مضاض بن عمرو الجرهميّ

كنا زماناً ملوكَ الناس قبلكمُ نأوي بلاداً حراماً كان مسكونا

وكانهُ توهم البلاد اسماً مفرداً فذكّرها وانما هي جمع بلدة مثل قِصاع وقصعة .

وعكسهُ قول المسيَّب بن زيد مناة انشدهُ صاحب الصحاح

لا تنكروا القتلَ وقد سُبينا في حلقكم عظمٌ وقد شَجينا

قال اراد في حلوقكم فلهذا قال شجينَ . اه . وهي اقرب من قضيّة الحوادث والحدثان لمكان الاضافة الى ضمير الجمع فالمسئلة هنا صناعية على حدّ ما قالوا في مسئلة رأس الكبشين وذلك فضلا عن ان الحلوق جمع حلق فهما من وادٍ واحد بخلاف ما هناك . وقال أُحيحة بن الجُلاَح يخاطب قيس بن زهير وكان قد ساومهُ بدرعهِ فأبى بيعها

الا يا قيس لا تَسْمَنَّ درعي فما مثلي يساوَم بالدروع

اراد لا تسومَنَّ درعي لان عين الاجوف انما تُحذَف عند اجتماع الساكنين وقد حُرّك الثاني هنا لزوماً فوجب ردها . وعكسهُ قول امرئ القيس يصف فرسهُ

لها متنتانِ خَظاتا كما اكبَّ على ساعدَيهِ النَمِرْ

المتنتان لحمتان تكتنفان الصلب وخظاتا من قولهم خظا لحمهُ يخظو اذا اكتنز

قال الكسآئي اراد خَظَتَا فلما حرّك التآء ردّ الالف التي هي بدل من لام الفعل لانها انما كانت حُذفت لسكونها وسكون التآء فلما حرّك التآء ردّها فقال خظاتا . قال ويلزمهُ على هذا ان يقول في قَضَتَا وغَزَتا قضاتا وغزاتا الا أن لهُ ان يقول ان الشاعر لما اضطرّ اجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قُومي و بيعا وخافا . وذهب الفرآء الى انهُ اراد خَظاتانِ اي على الوصف مثنى خَظاة بمعنى خَظِية فحذف النون استخفافاً . وقال غيرهُ اراد خَظَتَا مثل غَزَتا فاشبع فتحة الظآء حتى تولّد منها الفٌ وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفآئهِ وكلهُ لا يخرج عن الضرورة القبيحة .

ومن هذا الاخير قول الآخر

وانني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا ادنو فأَنظورُ

اي ادنو فانظُر فاشبع ضمة الظآء حتى تولد منها واو . ومثلهُ قول امرئ القيس ايضاً

كأَني بفتخآء الجناحين لقوةٍ صَيُودٍ من العقبان طأطأت شِيمالي

اراد شمالي فمدَّ كسرة الشين بيآء . ومن هذا القبيل قول ابي حزابة من شعرآء الاغاني

اذ نحن نشرب قهوةً دريافةً كدمِ الغزالِ
تشفي السقيم بريحها وتميتهُ قبل الأَجالِ

اي قبل الأَجَل فزاد الفاً . وقال أُميّة بن ابي عائذ الهُذَليّ

وقدماً تعلقتُ أُمَّ الصبيِّ منّي على عزُفٍ واكتهالِ

اراد على عزوف فحذف الواو لاقامة الوزن والعزوف الزهد في الشيء

والانصراف عنهُ . ومن قبيلهِ قول الاخطل

انتم خيارُ قريشٍ عند نسبتهـا واصل بطحآئها الأَثرَونَ والفرُعُ

اراد والفروع فحذف الواو ويجوز ان يكون اراد الفرع على الإفراد فحرّك الرآء كما قال اوس بن حجر

أبَني لُبينَى لستُ معترفاً ليكون ألأم منكمُ احدُ

أبَني لُبينى ان امكمُ امةٌ وان اباكمُ عبْدُ

قال الازهري اراد وان اباكم عبَدٌ فثقّل (اي حرّك البآء) للضرورة فقال عبُد لان القصيدة من الكامل وهي حذّآء . اه . والحَذَذ في عرُوض الكامل وضربهِ ان يبقى متفاعلن على مُتفا فينْقَل الى فَعِلُن . وقال المهاصر ابن المحل انشدهُ ابن الأعرابي

ان تكتبوا الزَمنَى فاني لَطِمنْ من ظاهر الدآء ودآءٍ مستكِنْ

ولا يكاد يبرأ الدآء الدَفِنْ

اراد بالدَفِن الدفين وهو الذي ظهر بعد خفآءٍ فحذف اليآء للضرورة وزعم ابن سيده انهُ على معنى النسب كقولهم رجلٌ نهر اي يعمل بالنهار وبُعدهُ لايخفى . وذلك اما اولاً فلأن الدَفِن بمعنى المدفون ولا يُعهَد في فَعل ان يكون بمعنى المفعول لانهُ منقول عن مبالغة الفاعل مثل فعّال . واما ثانياً فلأن كلاًّ من فَعل وفعّال في هذا الباب لا يكون الاَّ بمعنى ذي الشيء الملازم لهُ تبعاً لاصل معنى الصيغة وهذا المعنى ليس في الدَفِن لما ذكرنا من تفسيرهِ وهو عبارة القاموس . قال الرضي في شرح الشافية يجيءُ بعض ما هو على فعّال وفاعل بمعنى ذي كذا .. الاّ ان فعّالاً لما كان في الاصل

لمبالغة الفاعل فعّال بمعنى ذي كذا لا يجيء الاّ في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجهُ ويلازمهُ بوجهٍ من الوجوه اما من جهة البيع كبقّال او من جهة القيام بحالهِ كالجمّال والبغّال او باستعمالهِ كالسيّاف .. قال وكما استعملوا فعّالاً لما كان في الاصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملازم لهُ استعملوا فَعِلاً ايضاً وهو بنآء مبالغة اسم الفاعل نحو عَمِل للكثير العمل . اه باختصار . قلنا ومن الغريب ان صاحب القاموس اثبت الدَفِن بمعنى الدفين وهو انما اخذهُ عن هذا الشعر كما صرّح بهِ الشارح على ان هذا ليس اول موضعٍ خلط فيهِ بين المستعمل والمهمل والضرورة والشذوذ فلا نبّه على ما لا يجوز استعمالهُ لالتزامهِ الاختصار ولا حذف ما لا ينبغي ذكرهُ لتوخيهِ الاحاطة ولذلك فان الآخذ عن هذا الكتاب لا يستغني في كثيرٍ من المواضع عن مراجعة اقوال الشرّاح حتى يقف على اصل موارد الالفاظ فيهِ ويأمن المزلة في استعمالها . وبقي هنا قولهُ فاني لطَمِن في الشطر الاول يريد مطمئن وقد نُصَّ في لسان العرب وتاج العروس على ان طمن غير مستعمل في الكلام ولذلك لم يُذكر فيهما هذا اللفظ في هذه المادة مع ان هذا الشعر مرويٌّ في كليهما في مادّة د ف ن (ستأتي البقية)

الحركة الدائمة

هي المطلب الذي طالما حامت حولهُ قرائح المجرّبين ولم يدعوا قوةً من قوى الطبيعة الاّ امتحنوها فيهِ وقلبوها على كل وجهٍ من وجوه الحِيَل الصناعية فلم تزدهم على ما نالهُ اصحاب الكيميآء من تحويل المعادن الخسيسة